**“عبر الثقافات. ممرات بين العلوم وممارسات التحول"**

**اتصل برقم 4**

***الوقوف على جانبي المرآة.***

**نماذج وممارسات التعرف على الآخر.**

**وإذ يذكر بدروس Fernando Ortis، Georges Devereux ، وAlain Goussot ، من تأليف Lidia Curti، فإن هذا العدد من المجلة يعتزم الترحيب بمساهمات الباحثين في التوجهات النظرية والمنهجية حول ممارسات الإدماج الخطابي والعلائقي التي تسمح بخلق مساحات اجتماعية جديدة ومشتركة. في زمن تاريخي يتسم بالحروب والصراعات، وبالشتات والتشتت، وبأشكال لا حصر لها من الهشاشة الوجودية والاجتماعية، فإن الخطوة الحاسمة التي يجب اتخاذها في ممارسات الإدماج هي فهم البناء الكبير عبر الثقافات والمستيزو لهوياتنا.**

**إن التحليل الثقافي للحالات البشرية يعترف بأصوله في بحث OrtisFernando الذي صاغ لأول مرة في كوبا في 1940 و *على “transculturacion” المدى*” *يشير إلى أن عبور الثقافات المختلفة مثل الإسبانية، الكريول* ، منطقة البحر الكاريبي وغيرها كانت إثراء للتأثير المتبادل، دون مراوغة من بعضها البعض، المساهمة، في الوقت نفسه، في عملية بناء الهوية والشخصية، والاتصالات التي خلالها يعطي كل موضوع ويأخذ (توما واي داكا) بعض الشيء إلى الآخر. في هذا الأفق البحثي، بعد بضعة عقود، ولد العلاج النفسي عبر الثقافات، والذي نشأ من فكرGeorges Devereux. في بحثه النفسي الأنثروبولوجي الطويل، يوضح تعقيد الروابط بين الثقافة والفرد، والآثار المترتبة عليها لفهم ومعالجة المعاناة النفسية. في الوقت نفسه، مختلف الثقافات (أو التخصصات) تتطلب رؤى التجربة نفسها مقاربة "تكميلية" من خلال إنشاء خطاب مزدوج يمكن من خلاله قراءة معاناة الفرد الاستفادة من تفسيرات مختلفة لا يمكن دمجها ولكنها يمكن أن تساعد في إعطاء نظرة أكثر ثراء للوضع قيد النظر.**

**وقد نقل Alain Goussot، المربي والمدرب، إلى المجال التعليمي والتربوي درسDevereux: في المدارس والفصول الجامعية ينبغي تفعيل ورش العمل التعليمية حول السفر، وتاريخ الهجرة، من خلال القصص والقصص والخبرات والشهادات والكتاب. القصة، في الأشكال اللانهائية لتمثيل الذات والآخرين، للعلاقات بين الذات والآخرين (من الأدب إلى الموسيقى إلى السينما) يمكن أن توفر الفرصة لفهم أفضل للدقة الثقافية التي تبني الأنماط الوجودية لجميع الفردانية وتحدد من وقت لآخر ممارسات الإدماج لدينا.**

**لم تكن مساهمة Lidia Curti أقل أهمية: في تعليمه والتزامه العلمي جددت لغات الكتابة الأنثوية، متجاوزة الحدود بين التخصصات، والتنقل بين اللغات والثقافات المختلفة، وإعطاء صوت للجسم وفقا لجماليات متقطعة، من غير المتماثلة، قلب شرائع الجمال والقبيح، مغازلة الفائض والوحش، بين الطعوم والتحولات والتلوث، وجلب إلى التدريس العاطفة المدنية التي جعلت لها شخصية كاريزمية لأجيال عديدة من الطلاب والعلماء. إلى نهج أكثر تقليدية فضل مزيجا من اللغات والتعابير غير المتجانسة، ووضع على نفس المستوى الأدب "المثقف" مع الفنون البصرية والمسرح والسينما ووسائل الإعلام ووضع الأسس لتلك الممارسة التي يتم تحديدها اليوم الأكثر شيوعا على أنها تقاطع.**

**استعارة المرآة مفيدة: "أن تكون على جانبي المرآة": إنها الاستعارة التي اعتمدها T.S Eliot في عام 1924، والتي يشرح بها الكاتب الإنجليزي للناقد J.A. Richards تجربة قراءة النصوص البعيدة في الزمان والمكان، مثل تلك الموجودة في اللغة السنسكريتية.**

**ثم استؤنفت الاستعارة في المقارنة على العلاقات بين الشرق والغرب ومرة أخرى في الخيال البشري، في السينما والتحليل النفسي. تصبح المرآة استعارة قوية لاستحضار الآخر: رؤية الذات كالآخر، كغير متماثل مزدوج وبالتالي بناء هوية المرء من خلال المقارنة، بما في ذلك جميع دلالات المراوغة التي يستلزمها الكائن. أن تكون على جانبي المرآة يعني في الأساس تقييم عنصر هو أساس فعل المقارنة، فضلا عن كونه أساسيا في كل علاقة إنسانية: التعاطف. إن مقارنة الأدبيات والأنواع واللغات والمعرفة المختلفة تعني التعرف التام على الآخر بجميع أشكاله المتعددة، دون اتباع التسلسلات الهرمية المحددة مسبقا.**

**هذه الدعوة موجهة إلى العلماء والمهنيين العاملين في مجال الصحة والتعليم وتعليم الكبار والمساعدات، لمكافحة جميع أشكال الاستبعاد. الحديث عن منظور عبر الثقافات يعني بالتالي وضعه في الأنثروبولوجية والتربوية والإثنوغرافية والتاريخية والأدبية، ركز البعد النفسي والبحثي على المعابر متعددة التخصصات التي تأمل المجلة وتشجعها.**

**Azzouz Soumeya**

**المراجع:**

Curti L. (2006), *La voce dell’altra*, Meltemi, Milano, 2006.

Devereux G. (1972), *Ethnopsychanalyse complémentariste*, Flammarion, Paris (tr. it., *Saggi di etnopsicoanalisi complementarista*, FrancoAngeli, Milano 2014).

Eliot T. S. (1922), *Waste Land, Horace Liveright*, New York, (tr. it, *La terra desolata - Quattro quartetti*, Edizioni Ponte alle Grazie, Firenze, 2022).

Goussot A. (2012), *L’approccio transculturale in educazione*, «Educazione Democratica», Essere Rom in Italia e in Europa, numero monografico, 4 giugno.

Goussot A. (2014), *L'approccio transculturale nelle relazioni educative. Il contributo di Georges Devereux tra psicoterapia e educazione*, Aras, Fano, 2014.

Ortiz F. (1940), *Contrapuento cubano del tabaco y el azúcar*, J. Montero, Habana, 1949 (tr. it., *Contrappunto del tabacco e dello zucchero*, Rizzoli, Milano, 1985; poi Città Aperta, Enna, 2007; poi Borla, Roma, 2024).